قراءة في المدلول اللغوي بين القرآن الكريم واللغة العربية

Highlighting the language significance between the Holy Quran and the Arabic language.

د. منير سعدي*

جامعة الجزائر1، كلية العلوم الإسلامية، mo.saadi@univ_alger.dz

تاريخ الاستلام: 2021/05/29　　تاريخ القبول: 2021/07/05　　تاريخ النشر: 2021/07/31

الملخص:

جاءت هذه الدراسة لتبحث في المدلول اللغوي في السياقات النصية في القرآن الكريم باعتباره المصدر الأول الذي انبثقت عنه مختلف العلوم الشرعية من تفسير وفقه وأصول وقراءات، وقد جاء القرآن الكريم بتركيبة لفظية ودلالية وصوتية وصرفية وبلاغية خاصة جعلته يتبوأ درجة الكمال في الإعجاز اللغوي .

كما حاولت هذه الدراسة أنْ تقارن المدلول اللغوي في السياقات النصية في القرآن الكريم مع السياقات اللغوية التي ترد فيها ذات الألفاظ في لغة العرب في ذلك العصر، إضافة السياق الكلامي التي تستعمل فيها هذه الألفاظ، وما يمكن أن تحمله من مشاعر وأفكار ومعاني، ومن ثم فالمدلول اللغوي لا يركز على الألفاظ بمفردها أو بحدود الآيات التي ترد فيها وهو منهج المفسرين المسلمين القدامى فحسب، بل يعتمد السياقات التاريخية والاجتماعية أيضا في تطور المعاني عبر صيرورة التاريخ قديما وحديثا.

الكلمات المفتاحية: المدلول اللغوي؛ دلالات القرآن الكريم؛ الاستقرار الصوتي؛ الخطاب القرآني؛ خصوصية الدلالة.

* **المؤلف المرسل**

Abstract :

The aim of this study is to deal and to highlight the issue of the linguistic significance of the textual context in the Holy Quran.

This later which is considered as the the primary source of legislation as well as the first source of other sciences such as interpretation of the Holy Quranic text, the jurisprudence and the different articulations and readings.

The miracles of the Quran are clearly shown within its perfect linguistic structure, meaning, phonetics, syntax and rhetorical structure.

Moreover, this study aims to compare between the different linguistic significant in the Quranic text and the language context with the same words used to be frequent during the period of the prophecy as well as taking in consideration the reference vocabulary context such as ; emotions meanings and ideas of these meanings.

Thus, the language significant does not focus principally on the words only and the limits of the referred verses according to the method used by old Islamic interpreters but emphasizes more on both historical and sociological context development of the language and the meanings altogether.

Keywords: Language significance; semantics of the Quran; phonetic stability; The discours of the Quran; the specificity of the significance.

المقدمة:

حَظِيَت اللّغة العربيّة بما لم تحظَ بهِ أيّة لُغةٍ من الاهتمام والعناية؛ إذ يكفيها شرفا أنها لُغةُ القرآن الكريم التي اختارها المولى عزّ وجلّ من بين لُغات الأرضّ لتحْمِل ثقل الكلام الإلهيّ وقوّة الخطاب الربّاني.

واللغة بالنسبة لكلّ أمة أداة تواصل، ورمز عزّة، وطريقة تفكير، وتعبير عن مشاعر ملتهبة وأحاسيس متدفقة، واللغة العربية هي بالنسبة للعرب كلّ هذا: لغة دين، وعبادة وشعائر، وأدب وإنشاد، وعشق وهيام، وهي فوق كل ذاك لغة محفوظة بحفظ الله لكتابه الذي نزل بها .

والمعروف أنّ المدلول اللغوي يختلف باختلاف السياقات التي يرد فيها خاصة في السياقات النصية في القرآن التي ترد فيها الألفاظ أو تتداخل فيها الآيات، بالمقارنة مع السياقات اللغوية التي ترد فيها ذات الألفاظ في لغة العرب في ذلك العصر، وذلك لما للقرآن الكريم من مضامين جليلة، وأحكام دقيقة، وأفكار بعيدة المغزى والمعنى .

ومن ثم فالمدلول اللغوي لا يركز على الألفاظ بمفردها أو بحدود الآيات التي ترد فيها . وهو منهج أهل التفسير من المسلمين القدامى – فحسب، بل يعتمد السياقات التاريخية والاجتماعية أيضا في تطور المعاني عبر صيرورة التاريخ قديما وحديثا.

إشكالية البحث:

إنّ الأسئلة التي يحاول البحث أن يناقشها ويحلّل أفكارها ويصبو إلى الوصول إلى نتائجها تتبلور في السؤال الأساسي التالي: ما هي قيمة المحافظة على الأصل الدلالي للّفظ عبر تطور الزمن، في تواصل الفهم بين الأجيال للنصوص القديمة وتراث الأمة، وما أهميته في الاستقرار اللغوي الذي تتميّز به العربية؟

وتتفرع عن هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية التي حاول هذا البحث مناقشتها علميا منها:

ما هو دور القرآن الكريم في الاستقرار الصوتي للغة العربية؟

ما هي أبرز الآليات الفاعلة لإنشاء العلاقات الدلالية في القرآن الكريم؟ ثم ما هي أبرز خصائص التطور الدلالي في القرآن الكريم؟.

إلى أي مدى يعتمد المدلول اللغوي على السياقات التاريخية والاجتماعية في تطور المعاني عبر صيرورة التاريخ قديما وحديثا؟

هل اختلاف الدلالات اللغوية ينسحب على النص القرآني أيضا ؟

هل بقيت بعض الألفاظ القرآنية مثل: الإيمان، الصلاة، الزكاة، الحج، الشرك في حدود مدلولها اللغوي أم أنها أصبحت مصطلحات ذات مدلولات خاصة بعد أن أعطاها الشرع معاني أخرى؟

الدراسات السابقة وخلفية البحث:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع الدلالة اللغوية وعلاقاتها بالخطاب القرآني وخصوصيته، نذكر منها:

التغيير الدلالي ومستوياته في الخطاب القرآني: دراسة دلالية تحليلية للحقائق العرفية والحقائق الشرعية في الاستعمال القرآني: أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، تخصص علم الدلالة وتحليل الخطاب. إعداد الطالبة حكيمة مزاري، وإشراف أ.د. محمد مذبوحي .كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس: 2017/2016.

تناولت الباحثة في هذه الدراسة في فصلها الثاني عن الخطاب القرآني بين الدلالة الوضعية والدلالة الشرعية، وعن مستويات التغيّر الدلالي للحقيقة الشرعية في الخطاب القرآني.

ألفاظ وتراكيب ودلالات جديدة في السياق القرآني: رسالة ماجستير من إعداد الطالبة تمام محمد السيد وإشراف د. عودة خليل أبو عودة. كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا. تموز 2010.

من المباحث التي تناولتها الطالبة في هذه الرسالة مفهوم التطور الدلالي ومظاهره، وأثر السياق في تحديد الدلالة في القرآن الكريم.

دلالة الخطاب في في القرآن الكريم: رسالة ماجستير في اللغة والدراسات القرآنية، من إعداد الطالب معمر شباب وإشراف أ.د. محمد زعراط، و أ.د. الجيلالي سلطاني .كلية الآداب اللغات والفنون، قسم العربية وآدابها، جامعة وهران السانية: 2007/2006.

تحدث الطالب في الفصل الثاني من هذه الرسالة عن أثر التفسير اللغوي في تطور المنهج الدلالي ثم عن أنواع الدلالات للفظة القرآنية.

مصطلحات الدلالة اللغوية، للباحث جاسم محمّد عبد العبّود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971؛

وقد تحدث في الفصل الثاني من هذه الدراسة عن مظاهر التطور الدلالي للغة، والنمو الدلالي، والفرق بين النمو والتطوّر، ثم عن التطور الدلالي البلاغي في الفصل الموالي .

ويتضح أن الدراسات السابقة المتاحة في هذا المجال والتي ذكرنا منها النزر اليسير، تناولت بعض جزئيات موضوع هذا البحث، ولم تستوفِ مختلف جوانبه، ومنها ما اقتصر على الجانب النظري دون التطبيقي، والعكس.

خطة البحث: قسَّمنا البحث إلى مدخل تمهيدي للبحث وثلاثة وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

التمهيد: وتحدثنا فيه عن أثر القرآن الكريم في الأمة العربية، في أخلاقها وعقيدتها وشتى نواحي حياتها، ثم عن أثره العظيم والبالغ في اللغة العربية، وحاولنا من خلال ذلك الولوج إلى مفهوم المدلول اللغوي وعلاقته باللفظ اعتمادا على السياقات التاريخية والاجتماعية والثقافية.

المبحث الأول: أثر القرآن في اللغة العربية.

المطلب الأول: القرآن الكريم والكمال الفني والجمالي

المطلب الثاني: أثر القرآن الكريم في الاستقرار الصوتي للغة العربية.

المبحث الثاني: مدخل إلى علم الدلالة

المطلب الأول: قراءة في لفظ "الدلالة" في معاجم اللغة

المطلب الثاني: لفظ "الدلالة" في القرآن الكريم

المبحث الثالث: المفهوم الدلالي بين القرآن الكريم و اللغة العربية

المطلب الأول: خصوصية الدلالة في الخطاب القرآني

المطلب الثاني: السياق الدلالي في القرآن الكريم

المطلب الثالث: اختلاف الدلالات اللغوية للنص القرآني

الخاتمة: وفيها رصدنا أهم نتائج البحث.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

تمهيد:

لقد كان القرآن الكريم المصدر الأول الذي انبثقت عنه العلوم الشرعية من تفسير وفقه وقراءات وأصول، وارتبطت به أيضاً بدايات التأسيس للعلوم اللغوية من نحو وبلاغة وصرف وأصوات، لكن العلوم جميعاً كانت ممتزجة فيما بينها امتزاجاً شديداً، فلم يكن ثمة تحديد دقيق للأطر أو الدوائر التي يختص بها علم دون الآخر، حيث يجد الباحث فيما يجد، علماً قائماً بذاته اسمه علم النحو، وعلماً آخر اسمه علم التفسير، وعلماً ثالثاً اسمه علم مصطلح الحديث، ومن ثم حَرِصَ علماء العربية على دراسة اللغة، وارتبط حرصهم على فهم القرآن من جهة، وعلى دراسة لغته من جهة أخرى باعتبارها اللغة الصحيحة الفصيحة التي تتضمن عقائده وأحكامه؛ فكان من الطبيعي أن يحصل نوع من التأثير والتأثر بين مختلف العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية.

وكما أثّر القرآن الكريم في الأمة العربية، في أخلاقها وعقيدتها وشتى نواحي حياتها، فقد أثر أيضًا في اللغة العربية تأثيرًا بالغًا، فالمتأمل للتاريخ يرى بوضوح لغات كثيرة قد اندثرت بموت أهلها، أو ضعُفت بضعفهم؛ فأين اللغة الفينيقية (لغة أهل لبنان قديمًا)؟ وأين اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية)، واللغة الآشورية وغير ذلك من اللغات ؟!

ومن ثم جاءت هذه الدراسة لتبحث في المدلول اللغوي في السياقات النصية في القرآن التي ترد فيها الألفاظ أو تتداخل فيها الآيات، بالمقارنة مع السياقات اللغوية التي ترد فيها ذات الألفاظ في لغة العرب في ذلك العصر، وأيضا السياق الكلامي التي تستعمل فيها هذه الألفاظ، وما يمكن أن تحمله من مشاعر وأفكار تحيط باللفظ وتكوّن المعنى فيه، ومن ثم فالمدلول اللغوي لا يركز على الألفاظ بمفردها أو بحدود الآيات التي ترد فيها وهو منهج المفسرين المسلمين القدامى فحسب، بل يعتمد السياقات التاريخية والاجتماعية أيضا في تطور المعاني عبر صيرورة التاريخ قديما وحديثا.

المبحث الأول: أثر القرآن الكريم في اللغة العربية:

جاء الإسلام واللغة العربية في أوج مجدها، وقمة ازدهارها، وكانت قد وصلت في تلك الحقبة من الزمن ـ وأعني بها فترة فجر الإسلام ـ إلى منتهى الكمال والنضوج، وأقصى ما يمكن أنْ تصل إليه مِنْ حيث الفصاحة وقوة البيان، فهي تستطيع التعبير عن كل شيء مهما دقّ وسما، وتستطيع الإفصاح عن خلجات النفوس، ولواعج الصدور، وتصوير المناظر والخواطر بشكل دقيق.

لقد كانت الجزيرة العربية تعجّ بالشعراء والخطباء وعلماء السِيَر والأنساب، والعرب يقيمون الأسواق للأدب والشعر، يروُونه ويتفاخرون به، ويحفظون أجوده، ويتناقلونه مِنْ مكان إلى مكان، ويعلقون أجزله على أستار الكعبة[1]. وهي أعظم الأماكن المقدّسة عندهم ـ جاء الإسلام واللغة العربية لغةٌ مثالية تنطقها كل قبيلة في الجزيرة العربية ولا يعسرُ فهمها على سائر القبائل، وهي لغة المجتمعات الأدبية ولغة الشعر والخطابة، ولغة المفاخرة والمنافرة، وقد طغت على تلك اللغة لهجةُ قريش، وكانت مِنْ أفصح اللهجات وأكثرها نقاوة وبياناً كما سبقت الإشارة إليه.

وقد جاء القرآن الكريم بلغة العرب مِنْ أهل الجزيرة، باللغة التي يفهمها الجميع ولا يعسرُ فهمها على أحد، يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣ ﴾[2]، وفي آيةٍ أخرى: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾[3].

لقد جاء القرآن الكريم باللغة التي كان يتحدثُ بها الرسول ﷺ وبلغة قومه مِنَ العرب، وجاءت بمنتهى التبيين والتيسير حيث تؤكد ذلك الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ۝٩٧ ﴾"[4].

ومجيء القرآن على هذا النسق مِنْ فصاحة البيان، وبلاغة التعبير، يدلُّ دلالةً قوية على أنّه كان يخاطبُ قوماً وصلوا إلى درجة عالية مِنَ جمال البلاغة، وروعة البيان، وحُسن التعبير.

المطلب الأول: القرآن الكريم والكمال الفني والجمالي:

لقد وصلت اللغة العربية في هذا العصر إلى قمة النضوج والكمال، وغاية القوة والجمال، من حيث فصاحة التعبير وسلاسة اللفظ وسحر البيان، حتى إن الرسول ﷺ قال: "**إنّ مِنَ البَيَانِ لسِحْرًا**"[5]، وكان يعجب ببعض الشعر ويستعذبه، وحتى القرآن الكريم وجه اهتماماً خاصاً في تحدّي هذه القوة

البلاغية العظيمة بقوة أعظم منها، فقد جاء في الآية الكريمة مِنْ سورة البقرة: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[6]، وفي آية أخرى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[7].

وهنا يمكنُ أنْ نذكر التركيبة الخاصة المتميّزة لألفاظ القرآن ومعانيه، وفي مجموعة العلاقات المجازية والاستعارية والتشبيهية والرمزية والإيحائية بين المعاني والألفاظ، وذلك هو السرّ الأكبر في إعجاز القرآن، فالعربُ أمة بيان، ورجال بلاغة، تُطرِبُهم الكلمة، وتهزّهم الخطبة، ويستهويهم الشعر، وقد وقفوا عند بلاغة القرآن باهتين بما عبّر عنه الوليد بن المغيرة أحد زعماء قريش وأعلمهم بكلام العرب شعره ومنثوره: "والله! ما فيكم رجل أعلم بالأشعار منيّ، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة منّي، ولا بأشعار الجنّ، والله! ما يشبه الذي يقول شيئا مِنْ هذا، والله لقد سمعتُ مِنْ محمد كلاماً ما هو مِنْ كلام الإنس ولا مِنْ كلام الجنّ، وإنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة[8]، وإنّ أعلاه لمثمر وإنّ أسفله لمغدق، وإنّه ليعلو ولا يُعلى عليه، وما يقول هذا بشر"[9].

لقد أخبر المولى عزّ وجلّ أنّ القرآن الكريم آية مِنْ آياته، كافٍ في الدلالة، قائم مقام معجزات غيره، وآيات مَنْ سواه مِنْ الأنبياء[10].

إنّ بقاء اللغة العربية حيّة إلى يومنا هذا مَدِين دون شك للقرآن، فلولاه لبادت هذه اللغة كما بادت اللغات الأثرية القديمة، فالقرآن له الفضل في توحيد اللغة العربية وانتشارها وبقائها، والقرآن الكريم كتاب باهر، مُعجِز ببيانه وبلاغته، أعجز الجميع على أنْ يأتوا بمثله: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[11].

كما أسهم القرآن إسهاماً فعّالاً في ظهور معانٍ لم تكنْ معروفةً مِنْ قبل مثل: التقوى والفرقان والجهاد والكفر والإيمان والشرك والإسلام والصوم والصلاة والزكاة والركوع والسجود وغير ذلك .

ولم يقف الأمر عند هذه المعاني فقط، بل كان للقرآن مضمونه الذي لم يكن يعرفه العرب كالدعوة إلى عبادة الله والبعث والعقاب والثواب، فشرّع للناس ما ينبغي أنَ تكون عليه حياتهم .

المطلب الثاني: أثر القرآن الكريم في الاستقرار الصوتي للغة العربية:

إن العنصر الذي يسحر المستمع لهذا القرآن، ويستحوذ عليه هو ذلك النظام الصوتي الذي هو أول ما تحسّه الأذن، وهذا هو ما وصفه دراز بقوله: "إن أوّل ما تحسّه الأذن في هذه الآيات هو ذلك النظام الصوتي البديع الذي قُسّمت فيه الحركة والسكون تقسيما منوعا، يجدّدُ نشاط السامع لسماعه، ووزعت في تضاعيفه حروف المد والغنة توزيعا بالقسط، يساعد على ترجيع الصوت به وتهادي النفس فيه آناً بعد آن"[12] .

هذا النظام الصوتي هو ما سمّاه سيد قطب بالموسيقى الداخلية، حيث يقول: "إن هناك نوعاً من الموسيقى الداخلية يلحظ ولا يشرح، وهو كامن في نسيج اللفظة المفردة، وتركيب الجملة الواحدة، وهو يدركُ بحاسة خفية وهبة لدنية" [13].

إذا فالصوت القرآني استطاع خلق جو من الانبهار لدى مستمعيه، وذلك من خلال نغماته المختلفة ودرجاته المتباينة التي تظهر تبعا لاختلاف مخارج هذه الأصوات وصفاتها من حيث الوضوح والشدة والسرعة والاستعلاء وغير ذلك من الصفات والخصائص التي يتميز بها الصوت .

هذه الخصائص هي التي تتمايز بواسطتها الأصوات، ويتعلق بها الوجدان بصورة فطرية، لأنها في الواقع ـ كما يقول تمام حسان ـ مؤشرات سمعية انطباعية ذات وقع على الوجدان، تدركها المعرفة ولا تحيط بها الصفة، فمثل تأثيرها في وجدان السامع مثل النغمة الموسيقية تطرب لها ثم لا تستطيع أنْ تقول لم طربت[14].

لقد كان التلقي الشفاهي هو الأساس في نقل القرآن الكريم، بداية من جبريل عليه السلام إلى الرسول ﷺ .

ولكن إذا ما قورنت العربية بغيرها من اللغات وما حدث لها، يظهر أثر القرآن على الاستقرار الصوتي للغة العربية واضحا.

ويمكن إجمال الأثر في العناصر التالية:

(1) حفظ اللغة العربية حية إلى ألسنة المسلمين في بقاع الأرض كلها:

المتأمّل للتاريخ يرى بوضوح لغات كثيرة قد اندثرت بموت أهلها أو ضعفت بضعفهم، فأين اللغة الفينيقية الآن – لغة أهل لبنان قديماً– وأين اللغة المصرية، والآشورية وغير ذلك... ومن ثم فإن ارتباط اللغة العربية بالقرآن جعلها محفوظة بحفظه، وباقية ببقائه، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[15].

والذي يدقّقُ النظر في العربية المعاصرة يجد الكثير من الألفاظ التي هجرت وظل بقاؤها حية على الألسنة قاصراً على الاستخدام الديني لها وهو الاستخدام المرتبط بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

(2) استقرار اللغة العربية:

رغم أن التطور سنَّة جارية في كل اللغات، وأكثر مظاهره يكون في الدلالات، إلا أن العربية ظلت محتفظة بكل مستوياتها اللغوية (صوتية . صرفية . نحوية . دلالية)، وما تطور منها كان في إطار المعاني الأصلية وبسبب منها[16].

(3) تهذيب اللغة العربية:

أ . لقد حاول القرآن الكريم تخليص اللغة العربية من التقعير في الكلام، والألفاظ الحوشية الثقيلة على السمع، والغريبة التي لا يفهمها إلا القلّة، وأنّ من يتأمّل النثر أو الشعر الجاهلي يرى كثيراً من الكلمات الحوشية، ومن ذلك: "مسشتزرات"[17]، وغير ذلك كثير[18].

ب . ألغى القرآن الكريم أيضاً كثيراً من الألفاظ التي تعبّر عن معان لا يقرّها الإسلام ومن ذلك:

1. "المرباع": وهو ربع الغنيمة إلى الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية .
2. "النشيطة": وهي ما أصاب الرئيس قبل أن يصير إلى القوم، أو ما يغنمه الغزاة في الطريق قبل بلوغ الموضع المقصود.
3. "المكس": وهو دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق الجاهلية.
4. قولهم للملوك: "أبيت اللعن". ومثل ذلك كثير يرجع إليه في بطون كتب التراث.

4) سعة انتشار اللغة العربية:

بنزول القرآن ودخول الناس في دين الإسلام أفواجاً من شتى بقاع الأرض، اتجه المسلمون من غير العرب إلى تعلّم العربية، رغبة في أداء العبادات والشعائر الدينية بها، وقراءة القرآن الكريم تعبّدا لله تعالى... وبالتالي انتشرت اللغة العربية انتشاراً ما كان يتحقّق لها بدون القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مدخل إلى علم الدلالة:

لقد وقع اختلاف بين علماء اللغة المحدثين في تعيين المصطلح العربي الذي يقابل مصطلح "السيمانتيك" semantique بالأجنبية الذي أطلقه العالم اللغوي "بريل" سنة 1883م على تلك الدراسة الحديثة، التي تهتم بجوهر الكلمات في حالاتها الإفرادية المعجمية، وفي حالاتها التركيبية السياقية وآلياتها الداخلية التي هي أساس عملية التواصل والإبلاغ، فاهتدى بعض علماء اللغة العرب إلى مصطلح "المعنى" باعتباره ورد في متون الكتب القديمة لعلماء أشاروا إلى الدراسة اللغوية التي تهتم بالجانب المفهومي للفظ[19].

فالألفاظ دالة على المعاني لا شك، ولكن الحكم القطعي عقليا بوجود المعاني التي تدل عليها الألفاظ هو الأمر المبحوث عنه وجودا أو عدما، فالجرجاني يريد الفائدة المتوخّاة عند إطلاق الألفاظ على المعاني المقصودة الثابتة لذلك فهو يقول: «معنى اللفظ عندنا: هو الحكم بوجود المخبر به من المخبر عنه أو فيه إذا كان الخبر إثباتا، والحكم بعدمه، إذا كان منفيا»[20].

ومراده أن من شأن الجملة أن يتغير معناها بالبناء عليها عند الدلالة في عملية الإسناد: المسند والمسند إليه فيما له مزية، وما ليس له مزية عن طريق إثبات الدلالة في المعنى الإيجابي وإثبات الدلالة عن ذلك في المعنى السلبي لأنّ بهما إثبات معنى اللفظ، وبه يتحقق إنْ كان مثبتا، وينفي ذلك المعنى عنه إن كان منفيا، وهذا إنّما يتحقق في طبيعة الأخبار، لذلك يقول: "واعلم أنّ معاني الكلام كلها معان لا تتصور إلا فيما بين شيئين، والأصل الأول هو الخبر»[21].

ودلالة الألفاظ لديه مرتبطة فيما تفيد من معنى عند التركيب، وما يتصور جمليا عند اقترانهما فإذا راقك هذا المعنى دون ذاك، فيعود ذلك إلى حسن التأليف ودقة التركيب، والدليل لديه على ذلك: أنك لو فككتها ونثرتها متباعدة غير منتظمة فلا تحصل على الدلالة نفسها وهي مترابطة مركبة[22].

ومن علماء العرب المحدثين الذي استعمل مصطلح "المعنى" الدكتور تمام حسان إذ يقول، في سياق حديثه عن العلاقة بين الرمز والدلالة: "ولبيان ذلك نشير إلى تقسيم السيميائيين للعلاقة بين الرمز والمعنى إلى علاقة طبيعية وعلاقة عرفية وعلاقة ذهنية"[23].

وفي مقام آخر يستعمل الكاتب نفسه مصطلحي الدال والمدلول في حديثه عن العلاقة الطبيعية بين الرمز الأدبي ومعناه إذ يقول: "وهناك طريقة أخرى للكشف عن هذه الرموز الطبيعية في الأدب، وهذه الطريقة هي عزل الدال عن المدلول أو الشكل عن المضمون، ثم النظر إلى تأثير الدال في النفس بعد ذلك"[24].

وقد آثر لغويون آخرون استعمال مصطلح "الدلالة" مقابلاً للمصطلح الأجنبي: "لأنه يعين على اشتقاقات فرعية مرنة نجدها في مادة الدلالة: (- الدال- المدلول- المدلولات- الدلالات- الدلالي)"[25].

ولأنه لفظ عام يرتبط بالرموز اللغوية وغير اللغوية، أما مصطلح "المعنى" فلا يعني إلا اللفظ اللغوي بحيث لا يمكن إطلاقه على الرمز غير اللغوي، فضلاً على ذلك أنه يعد أحد فروع الدرس البلاغي وهو علم المعاني.

فدرءاً للبس وتحديداً لإطار الدراسة العلمية، استقرّ رأي علماء اللغة المحدثين على استعمال مصطلح "علم الدلالة"، مرادفاً لمصطلح "السيمانتيك" semantique بالأجنبية، وأبعدوا مصطلح "المعنى" وحصروه في الدراسة الجمالية للألفاظ والتراكيب اللغوية وهو ما يخص "علم المعاني" في البلاغة العربية.

إنّ الدلالة تعني من ناحية أخرى علاقة الكلمة بالعالم الخارجي، فالكلمة غالبا ما تشير إلى كائن موجود في العالم الخارجي، قد يكون إنسانا أو حيوانا أو نباتا أو جمادا، أو مكانا، وهناك فرق بين الكلمات والموجودات، فكلمة "كرسي" تشير إلى الشيء الموجود الذي ندعوه كرسيا، وكذا الباب والمدرسة.

فهناك المدلول اللغوي والموجود الخارجي، والتعابير اللغوية جزء من اللغة والموجودات الخارجية جزء من العالم، ومن ثم فالدلالة هنا هي علاقة بين التعابير اللغوية والموجودات الخارجية(26).

المطلب الأول: قراءة في لفظ "الدلالة" في معاجم اللغة:

الصورة المعجمية لأيّ لفظ في اللغة العربية تمثّل المرجعية الأولى لهذا اللفظ في القاموس الخطابي، باعتبار دلالته الأولى "فالحالة المعجمية للألفاظ تمثل الصورة الأساسية لمحيطها الدلالي(27)".

والقرآن الكريم، يمثل ذروة ما وصل إليه الخطاب اللغوي القديم من فصاحة اللغة وجودة التعبير والدلالة، فلو تتبعنا لفظ "دلّ"، وما صيغ منه، في معاجم اللغة المعروفة، لألفينا دلالته لا تبتعد عن ذلك المجال الذي رسمه القرآن الكريم، فيورد ابن منظور قوله حول معاني لفظ دلّ: "الدليل ما يستدل به، والدليل الدال، وقد دلّه على الطريق يدلّه دلالة (بفتح الدال أو كسرها أو ضمها) والفتح أعلى"(28).

ويسوق ابن منظور قول سيبويه وعلي- كرم الله وجهه- وقد تضمّن قولهما لفظ "دل" يقول سيبويه: "والدليلي علمه بالدلالة ورسوخه فيها"(29).

وفي حديث علي ﵁ في صفة الصحابة: "ويخرجون من عنده أدلة" وهو جمع دليل أي بما قد علموا فيدلون عليه الناس يعني: يخرجون من عنده فقهاء، فجعلهم أنفسهم أدلة"(30).

إنّ ابن منظور- بما جمع مِنْ أمثلة- يرسم الإطار المعجمي للفظ "دلّ" محدداً المعنى الحقيقي الذي ينحصر في دلالة الإرشاد أو العلم بالطريق الذي يدل الناس ويهديهم. وهذا التصور لا يختلف عن التصور العلمي للفظ الدلالة الذي يستوحي معناه من تلك الصورة المعجمية التي نجدها في أساليب الخطاب اللغوي القديم.

وإلى المعنى ذاته يشير الفيروز أبادي محدداً الوضع اللغوي للفظ "دلّ" فيقول: "... والدالة ما تدل به على حميمك، ودلّه عليه دلالة ودلولة: سدّده إليه، و دللّت تدلّ، والدال كالهدي"[31].

... وبهذا الشرح يؤكد الفيروز أبادي ما نصّ عليه ابن منظور مِنْ أنّ الأصل اللغوي للفظ "دل" يعني هدى وسدّد وأرشد.

ويترتب على هذا التصور المعجمي توفر عناصر الهدي والإرشاد والتسديد أيْ توفر: مرشِد ومرشَد ووسيلة إرشاد وأمر مرشَد إليه، وحين يتحقق الإرشاد تحصل الدلالة.

ويُنبه د.فايز الداية إلى أنه" مِنَ الضروري عدم الخلط بين علم الدلالة semantique والدراسة المعجمية lexicologie[32]، التي لا تهتم إلا بوصف فحوى الكلمات كما نراها- في الحالة التقليدية- حينما يتم تسجيلها في المعجم"[33].

ولكن إذا كان المعجم لا يفي بالغرض في نقل دلالة اللفظ التي تشعب بها الخطاب اللغوي الحديث، فإن إيراد المعنى المركزي هو الذي يعين على مجموعة الحالات الجزئية التي تتباين وتتغاير بعدد السياقات التي تحل فيها[34]، وعلى ذلك فإن الدراسات المعجمية- كما قام بها علماء المعجم- لا يمكن إغفالها أو إسقاطها من الجهود الدلالية العربية- ويبقى السياق المحدد الرئيسي لدلالة اللفظ المتجددة، إذ ذهب بعض العلماء إلى التأكيد أن معنى الكلمة هو مجموع استعمالاتها المختلفة في السياقات المتعددة.

هذا التحديد اللغوي للفظ "دلّ" كما جاء به الفيروز آبادي ينطوي على جملة من المعطيات اللغوية، يفسرها الدرس اللساني والدلالي الحديث ويحدد أبعادها المعرفية.

والدلالة بهذا المعنى، لا تختصّ باللغة فقط، بل هي عامة في كلّ ما يوصِل إلى المدلول، ومتى دلّ الشيء على المعنى وبيّن دلالته، فقد أخبر عنه وإنْ كان صامتا، وأشار إليه وإنْ كان ساكنا[35]، ومن ثم فالدلالة هي مجموع المعاني اللغوية التي يتضمّنها اللفظ، وهي وسيلة الوصول إلى المعنى، ولا بد إذن تحديد المفهوم الدلالي للفظ، لذا تعدّ الدلالة أوسع من المعنى وأشمل .

المطلب الثاني: لفظ "الدلالة" في القرآن الكريم:

لقد أورد القرآن الكريم صيغة "دلّ" بمختلف مشتقاتها في مواضع عدّة، تشترك في إبراز الإطار اللغوي المفهومي لهذه الصيغة، وهي تعني الإشارة إلى الشيء أو الذات سواء، أكان ذلك تجريداً أم حساً، ويترتب على ذلك وجود طرفين: طرف دال وطرف مدلول، يقول تعالى حكاية عن غواية الشيطان لآدم وزوجه: ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾(36)، أي أرشدهما إلى الأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها، فإشارة الشيطان دال، والمفهوم الذي استقرّ في ذهن آدم وزوجه وسلكا وفْقَه هو المدلول أو محتوى الإشارة، فبالرمز ومدلوله تمت العملية الإبلاغية بين الشيطان من جهة، وآدم وزوجه من جهة ثانية.

وإلى المعنى ذاته، يشير قوله تعالى حكاية عن قصة موسى عليه السلام: ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ ﴾(37)

وتبرز العلاقة الرمزية بين الدال والمدلول- قطبي الفعل الدلالي- في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ﴾(38)، فلولا الشمس ما عرف الظّل، فالشمس تدلّ على وجود الظل فهي شبيهة بعلاقة النار بالدخان الذي يورده علماء الدلالة مثالاً للعلاقة الطبيعية التي تربط الدال بمدلوله، ويمكن تمثل هذه العلاقة في أيّ صيغة أخرى.

ولقد دلّت الأرضة، التي أكلت عصا سليمان عليه السلام حتى خرّ، أنه ميت في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾(39).

فتعيين طرفيْ الفعل الدلالي كما تحدّدُه الآية، ضروري لإيضاح المعنى؛ فالدابة وأكلُها العصا دال، وهيئة سليمان وهو ميّت مدلول، فلولا وجود "الأرضة" (الدال) لما كان هناك معرفة موت سليمان (الدال عليه).

هذه الآيات التي ورد ذكر لفظ "دلّ" بصيغه المختلفة، تشترك في تعيين الأصل اللغوي لهذا اللفظ، وهو لا يختلف كثيراً عن المصطلح العلمي الحديث ودلالته، فإذا كان معنى اللفظ "دلّ" وما صيغ منه في القرآن الكريم يعني الإعلام والإرشاد والإشارة والرمز، فإن المصطلح العلمي للدلالة

الحديثة لا يخرج عن هذه المعاني إلا بقدر ما يضيف من تحليل عميق للفعل الدلالي، كالبحث عن البنية العميقة للتركيب اللغوي بملاحظة بنيته السطحية، أو افتراض وجود قواعد دلالية على مستوى الذهن تكفل التواصل بين أهل اللغة الواحدة، وهو يفسر توليد المتكلم لجمل جديدة لم يكن قد تعلمها من قبل(40).

ويبيّن ابن تيمية أنّ الدليل ينقسم إلى: "ما يدلّ بنفسه، وإلى ما يدلّ بدلالة الدال به، والذي يدلّ بنفسه يُعلم أنّه يدلّ بنفسه، وإنْ لم يعلم أن أحدا جعله دليلا، وإنْ كان في نفس الأمر كل مخلوق قد جعله الله آية ودلالة ...فما من مخلوق إلاّ ويمكن الاستدلال به على الخالق"(41).

والأدلّة التي تدلّ بنفسها تسمّى "الأدلة العقلية"، وما يدلّ بدلالة الدّال به يسمّى "الأدلّة الوضعية "، وذلك لكونها دلّت بوضع واضع، والتحقيق. كما يقول ابن تيمية: "كليهما عقلي إذا نظر فيه العقل علم مدلوله، لكن الأدلة العقلية تدلّ بنفسها على المطلوب، والأدلّة الوضعية تدلّ بقصد الدّال بها، فيُعلم بها قصده"(42).

أمّا التي تدلّ بنفسها فتنقسم إلى قسمين:

1 ـ منها ما هو ملزوم مدلول عليه بذاته .

2 ـ ومنها ما هو مستلزم للمدلول عليه مدة طويلة أو قصيرة، فتدلّ عليه تلك المدّة، مثل نجوم السماوات، فإنه يُستدلّ بها على الجهات والأمكنة وعلى غيرها من النجوم، وعلى الزمان: ماضيه وغابره، ما دام على هذه الصورة (43).

المبحث الثالث: المفهوم الدلالي بين القرآن الكريم واللغة العربية:

إنّ المحافظة على الأصل الدلالي للّفظ على تطور الزمن له فائدة عظيمة، فتواصل الفهم بين الأجيال للنصوص القديمة وتراث الأمة أمر هام، ويزداد أهمية إدراكنا للاستقرار اللغوي الذي تتميّز به العربية .

وإذا ما تأملنا التعبير السريع الذي يلحق اللغة الإنجليزية (لغة الحضارة المعاصرة)، فنصوص الإنجليزية القديمة (التي مرّ عليها قرابة ثلاثة قرون) أصبحت عصيّة على الفهم بالنسبة للإنجليزية المعاصرة.

ولعل هذا التغير السريع هو الذي دفع علماء هذه اللغة إلى إعادة صياغة النصوص الأدبية المهمة عندهم، مثل نصوص شكسبير بإنجليزية التي أعيد كتابتها بلغة حديثة، يفهمها المعاصرون بدلا من الإنجليزية القديمة التي لا يفهمها إلا قلّة من المثقفين .

في حين أن العربي المعاصر يقرأ آيات القرآن الكريم فلا يحس معها بغرابة، ويكفي النظر إلى هذه الآيات: ﴿ الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥ ﴾[44].

فرغم مرور أكثر من أربعة عشر قرناً، فإن الإنسان لا يكاد يجد صعوبة في فهم هذه النصوص، ولا تصادفه غرابة في الألفاظ، وما يصادفنا من ألفاظ صعبة فإن أبسط المعاجم يمكن أن يبدّد هذه الصعوبة. وهكذا الشأن مع باقي المستويات اللغوية (الصوتية، والصرفية، والنحوية)، وهذه مَزِيّة عظيمة أن تكون الأمة موصولة بتراثها الزاخر، تفيد منه وتنتفع به.

إنّ القرآن الكريم يستخدم من الكلمات أدقّها دلالة، وأتمها تصويرًا بالنسبة إلى نظائرها، فإذا استنفدت اللغة طاقتها ولا تزال بقية من المعنى أو الصورة شاردة وراء حدود البلاغة، اتسعت لها الكلمة القُرْآنية وشملتها عن طريق ما تتسم به من جرس وإيقاع[45].

فحينما يريد القرآن الكريم أنْ يعبّر عن ضياع أجر الكافرين فإنّه لا يعبّر عنها بطريقة تقريرية، وإنّما يرسم صورة فنية بارعة، قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ﴾[46]، فيدع للذهن أنَ يتخيّل حركة الريح تذرو الرماد فيتبدّدُ بددا.

وتأمّل مثلا كلمة "أغطش" في قوله تعالى: ﴿ وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ٢٩ ﴾[47]، تراها متقاربة من حيث الدلالة اللغوية مع كلمة "أظلم"، ولكن "أغطش" تمتاز بدلالة أخرى من وراء حدود اللغة يستقل بها جرس الأحرف المتآلفة التي تكونت منها؛ فالكلمة بهذه الدلالة تعبّر عن ظلام انتشر فيه الصمت رغم الركود، وتجلّت في أنحائه مظاهر الوحشة، وهذا إحساس ينبعث في النفس من طبيعة الكلمة ووقع حروفها[48] .

إنّ مَزِيّة استقرار اللغة العربية، التي تفرّدت بها عن سائر اللغات التي تغيّرت وتبدّلت، تغيّراً وتبدّلاً جعل من اللغة الواحدة لغات كثيرة متباينة، وهذا يؤدي بنا إلى التساؤل: ما السبب وفي وجود هذه المزِيّة؟ هل يمكن إرجاع هذه المزِيّة إلى أن اللغة العربية، كانت لغة عالمية، فيها كل ما تفتقر إليه الأمم في كل الأزمنة والأمكنة من ألفاظ ومعان وأُحيلة، بحيث يجد الناس فيها ما يفتقرون إليه، لذلك فهم يحرصون عليها ؟ وهذا بعيد.

فما كانت اللغة العربية ولا غيرها كذلك، أم أن مَزِيَّة استقرار اللغة العربية ترجع إلى أهلها ومكانتهم الاجتماعية والسياسة والعلمية؟ والواقع يكذّب ذلك، فقد كان أهل العربية في موضوع متأخر الشأن بجوار حضارتين عظيمتين هما الفرس والروم.

ومن ثم وانطلاقا ممّا سبق، نخلص إلى أنّه لولا القرآن لبقيَتْ العربيَّةُ لغة فئةٍ معزولةٍ عن العالم، تعيش في صحرائها، يزهد فيها العالم، ويرغب عنها إلى غيرها، غير أنَّ الإسلام نقل العربيّة إلى بُؤْرة الاهتمام العالميّ، وجعل لها الصدارة، اهتماماً، وتعلّماً، يطلبها العربيُّ وغَيْره، ويغار عليها كل مسلم، ويتمنّى أن يتقنها كُلّ مُصَلٍّ، ذلك أنّها تحلّ في قلبِ كلّ مسلم في أعلى مكانٍ منه، وهي أجلّ وأكبر لديه من كل لسانٍ، وكل لغة[49].

وهكذا ينتهي بنا التأمل إلى أن الباحث لا يجد سبباً مقنعاً لهذه المَزِيَّة سوى أنها أثر واضح للقرآن الكريم.

وقد كان للألفاظ الإسلامية نصيب كبير من التطور الدلالي، فقد أدى انتشار الإسلام إلى تطور لغوي هائل، فَجَدَّت ألفاظ وماتت ألفاظ، وتبدلت معاني بعض الألفاظ بعد أن استعيرت لمعنى جديد[50]، ودراسة تطور الألفاظ يفيد في فهم العقيدة والأحكام الشرعية فهماً صحيحاً، وهذه غاية عظيمة جدًا.

المطلب الأول: خصوصية الدلالة في الخطاب القرآني:

لما كانت علوم الدين تهدف إلى استنباط الأحكام الفقهية ووضع القواعد الأصولية للفقه، اهتم العلماء بدلالة الألفاظ والتراكيب، وتوسّعوا في فهم معاني نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف، واحتاج ذلك منهم إلى وضْع أسسٍ نظرية، فالأبحاث الدلالية في الفكر العربي التراثي لا يمكن حصرُها في حقل معين من الإنتاج الفكري، بل هي تتوزّع لتشمل مساحة شاسعة من العلوم، يتحاور فيها المنطق و علوم المناظرة وأصول الفقه والتفسير وعلوم الحديث وعلوم البلاغة والنقد الأدبي وغير ذلك(51).

ومن المعروف أنّ الكلمة التي تقع في سياق ما تحمل شحنات دلالية من شأنها أن تتفاعل مع مقتضيات السياق الدلالي، إذ إن المعاني المعجمية للكلمة تقع في السياق الدلالي المناسب لها.

المطلب الثاني: السياق الدلالي في القرآن الكريم:

المتأمّل في التعبير القرآني يجد عددا من الألفاظ قد لازمت سياقا دلاليا معينا دون وجود تفاعل دلالي بين الألفاظ الملازمة للسياق الذي وقعت فيه وهو ما يمكن أن نطلق عليه بخصوصية الملازمة في القرآن الكريم.

وقد ألمح الجاحظ إلى هذه الخصوصية الدلالية في السياق بقوله: "وقد يستخفّ الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر. والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حالة القدرة والسلامة، وكذلك ذكر المطر فلا تجد في القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث"(52).

إنّ فهْمُ القرآنِ الكريم يتطلب النظرَ في المادة اللغوية للَّفظ المرادِ تفسيرُه، من خلال الوقوف على دلالة اللفظ عَصْرَ نزول القرآن؛ لتَحقيق معناه اللُّغوي، ومن ثمّ الانتقال إلى المعنى الاستعمالي للكلمة، بتتبُّع وُرودِها فيه، والاهتداء إلى معانيها الاستعماليَّة في القرآن الكريم، لا سيما أنَّ النظم القرآني اكتسب به قسمٌ من الألفاظ دلالاتٍ خاصة من معانيها العامة، وصار لبعضها دلالة جديدة غير معهودة سابقًا، تطلبها السياق القرآني.

وهناك قسم من الألفاظ استُعْمِلَت على نَحو دقيق، أو على سبيل التوسع في اللغة، وصارت المفردة القرآنية تتمتع بمَيْزَات لم تعرفها في الاستعمال اللغوي سابقًا، بما يبرهن على إعجازها، من ذلك:

1 – جمالُ المفردة ووقعها على السَّمع.

2 – اتساقها الكامل مع المعنى.

3 – اتساع دلالتها لِمَا لا يتسعُ له عادة دلالات الكلمات الأخرى[53].

فمثلا لم يرد في معاجم اللغة ما يفيد أن مادة (مطر) تفيد العذاب أو الهلاك، لكنها اقتصرت على سياق العذاب في القرآن الكريم على الرغم أن دلالتها المعجمية تدل على الخير وطيب العيش، فالمستمطر هو المحتاج إلى المطر أو طالب الخير، ومطرني بخير: أصابني منه خير، وامرأة مطره: لازمة للسواك[54]. وقد فرق بعض اللغويين بين مطر وأمطر، فقالوا: مطر في الرحمة، وأمطر في العذاب[55].

إنّ اختيار القرآن للألفاظ في دلالتها إنما "جاء متناسقاً مع مقتضيات الحال وطبيعة المناسبة وقد يكون ذلك التناسق صادراً لجهات متعددة تؤخذ بعين الاعتبار لدىٰ تحديد القرآن لمراد الاستعمال في الحالات الوصفية والتشبيهية والتمثيلية والتقديرية "[56].

وهذا كلّه لا يتأتى إلا بحسن استخدام اللفظ بدقته في التعبير عن المعنى المراد بدلا عن لفظ آخر يقتضيه السياق، فالقرآن الكريم استخدم نفس الحروف والألفاظ التي يستخدمها البشر في التعبير عن المعاني التي تدور بخواطرهم، لكنه جاء بدقة متناهية في اختيار الألفاظ التي يستخدمها في التعبير عن المعاني المرادة، وما ذلك إلا لأن قائله هو الله سبحانه وتعالى الذي خلق البشر واللسان واللغة والكون كله، وكانت بلاغة البشر على قدر علمهم بمقتضى حال المخاطب، وعلم البشر بأحوال المخاطبين محدود أما علم الله بخلقه فلا حد له، ومن هنا استمد القرآن قوّته وبلاغته.

ولنأخذ مثلا كلمتي "خاشعا" و"متصدعا" في قوله تعالى: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ ﴾[57]، فهما من صيغ الإيحاء في الدلالة على المبالغة التي تدعو إلى تعظيم القرآن في مقام الأخبار عن جلالة خطره، وعظم قدره، فمعنى الآية: (إننا لو أنزلنا القرآن

على جبل، وكان الجبل ممّا يتصدّع إشفاقاً من شيء أو خشية لأمر، لتصدّع مع صلابته وقوته، فكيف بكم يا معاشر المكلفين مع ضعفكم وقلتكم وأنتم أولى بالخشية والإشفاق).

وهذا يعني أن وراء اللفظ معنى آخر يوحيه بدلالته: وهو صيغة الانفعال عند الإنسان، فليس المقصود خشية الجبل وتصدّعه، بل المقصود خشية الإنسان وخشوعه، إذ ليس من شأن الجبل أن يخشع، والخشوع والخشية كلاهما من أفعال القلوب التي لا تصدر عن جماد، إلا أن يكون ذلك من صنع البيان إذ يبّث الحياة في الصخر الأصم[58].

المطلب الثالث: اختلاف الدلالات اللغوية للنص القرآني:

من المتَّفَقِ عليه لدى علماء اللغة أن المفردات اللغوية ذات دلالات مختلِفة، وأَحيانًا تكون تلك الدَّلالات مُتعارِضة ومُتبايِنة، وبِناء على ذلك الاختلاف في الدَّلالات اللغوية يختلف تفسير النصّ القرآني، وتَختلِف معه الأحكام المستنبَطة منه.

ويحدد المحْدَثُون من اللغويين ثلاث خصائص للمعنى:

1 . أنه عام .

2 . أنه غير ثابت .

3 . أنه متعدّد[59].

ولو رجعنا إلى كُتُب التفسير فإننا سوف نَجِد الاختلافَ الكبير في الدَّلالات اللُّغوية للألفاظ القرآنية، ولذا فإن التفسير المأثور قد أَسْهَم بقِسْط وافِر في بيان بعض الألفاظ القرآنية، وتحديد المراد منها..

فابن جرير الطبري وظف هذا المنهج في تفسيره أحسن توظيف، فكان يرى أن للكلمة معنى في القرآن الكريم هو غير المعنى الذي كان لها في الجاهلية، وكتابه جامع البيان حافل بالأمثلة على ذلك[60].

وبالإضافة إلى هذا... فإن "موضوع الدلالات" يُعتبر من أهم موضوعات عِلْم أُصُول الفِقْه وأكثرها دِقَّة؛ لأنّ النّص القرآني لا يمكن أنْ يُفهم فهمًا صحيحا إلا بعد معرفة قواعد دلالة الألفاظ على الأحكام، وتلك الدّلالة قد تكون مباشرة، أي يدُل عليها النّص بطريقة مباشرة ، وقد تكون دلالة غير مباشرة، وتُسمّى عندئذ "دلالة الإشارة".

إنّ القرآن الكريم استحدثَ للكثير من الألفاظ دلالةً إسلامية، لم يكن للعربية عهدٌ بها قبل الإسلام، ومن ذلك لفظ الوحي، الذي يغلب استعمالُه في الإلهام، ملحوظًا فيه أصلُ دلالته على السرعة والخفاء، ويأخذ في القرآن دلالة إسلامية مما يوحي به الله – تعالى– إلى رُسله الأنبياء، فإذا تعلق بغير الأنبياء، فهو من الإلهام كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ ﴾ [61]، وقوله: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ۝٦٨ ﴾ [62].

وهناك ألفاظٌ يعدل عن استعمالها، ولا يستفي في ذلك إلاّ الذوق السليم، وهذا موضع عجيب، ولا يعلم كنه سره إلاّ الفطاحلة وأهل التحقيق.

ويمكن القول إنّه تفطّن كثير من القدماء إلى هذا التغيّر الدلالي الحاصل على ألفاظ القرآن الكريم، من ذلك ما ذكره أبو هلال العسكري في معرض حديثه عن الفروق اللغوية في أنّ الفرق بين الاسم العرفي والاسم الشرعي هو أن الاسم الشرعي: ما نُقِلَ عن أصله في اللغة فسُمّي به فعل أو حكم حدث في الشرع نحو: الصلاة والزكاة والصوم والكفر والإيمان والإسلام، وما يقرب من ذلك، وكانت هذه أسماء تجري قبل الشرع على أشياء، ثم جرت في الشرع على أشياء أخرى، وَكَثُرَ استعمالها حتى صارت حقيقة فيها، وصار استعمالها على الأصل مجازاً، ألا ترى أن استعمال الصلاة اليوم في الدعاء مجاز وكان هو الأصل.

أما الاسم العرفي: ما نُقِلَ عن بابه بعرف الاستعمال نحو قولنا: دابة وذلك أنه قد صار في العرف اسما لبعض ما يدبّ وكان في الأصل اسما لجميعه، وعند الفقهاء إنه إذا ورد عن الله خطاب قد وقع في اللغة لشيء واستعمل في العرف لغيره ووضع في الشرع لآخر، فالواجب حمله على ما وضع له في الشرع، لأن ما وضع له في اللغة قد انتقل عنه وهو الأصل، فما استعمل فيه بالعرف أولى بذلك وإذا كان الخطاب في العرف لشيء وفي اللغة بخلافه، وجب حمله على العرف[63] .

ويستخدم أبو هلال العسكري اصطلاح «اللغة» للتعبير عن أصل الدلالة قبل تحولها، وكذلك «أصله في اللغة» ويعطي أيضا تركيبا اصطلاحيا «عرف الاستعمال» ليدل على تخصيص الدلالة في بعض الجوانب أو البيئات[64].

أمّا ابن فارس فقد تحدّث عن التحوّل الدلالي الذي لحق بالألفاظ بمجيء الإسلام فقال: «كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونُسُكهم وقرابينهم، فلما جاءَ الله ـ جلّ ثناؤه ـ بالإسلام، حالت أحوال، ونُسخت ديانات وأبُطلت أمور، ونُقِلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى بزيادات زيدت وشرائع شُرّعت وشرائط شرطت فعلى الآخر الأول»[65].

الخاتمة:

إنّ ثراء اللغة العربية وغِنَاها أَهّلَهَا لتكونَ حاملة لمعاني الكتاب الكريم، والتركيب القرآني بينّ قابلية لغة القرآن للتنوع الدلالي والاتساع في المعنى، و من ثم ارتبطت علوم اللغة وباقي علوم الشريعة بالقرآن الكريم خدمة لآياته وإفهاما لها .

لقد ورث العرب إرثا لغويا هائلا في مجال الدلالة والسياق والقرائن اللغوية، وظهرت اتجاهات ومدارس قامت على أسس تلك النظريات التي سطرها العرب فكان لهم فضل السبق والتأسيس ولمن بعدهم فضل البناء والإبداع.

إن العلوم الشرعية من تفسير وأصول وفقه متوقّفة على الإلمام بفنون اللغة، بما في ذلك دراسة علم الدلالة بمختلف أنواعه؛ الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية ذلك أنّ لكل كلمة دلالتها الخاصة في اللغة، وأنّ ترتيب الكلمات داخل الجملة يُعطيها نوعاً من الترابط، لتُشكّل مع بعضها البعض المعنى المقصود من الجملة كاملةً، ولا يمكن الوصول إلى المعنى المقصود إلّا عندما يقف الباحث على هذه الدلالات لأن المفسّر والفقيه والأصولي محتاج إلى هذه الأمور لفهم المعنى على الوجه الصحيح، كما أنه لا يستغني عنها في الترجيح بين المعاني والآراء .

الهوامش:

(1) للإ ستزادة ينظر: يحي شامي، شرح المعلقات العشر، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط .1، 1994 : ص.5 وما بعدها. والزوزني، شرح المعلقات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، و أبو بكر الأنباري، شرح القصائد الطوال الجاهلية، دار المعارف، بيروت، 1963.

(2) الزخرف: 3.

(3) فصّلت: 3.

(4) مريم: 97.

(5) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، بيروت، 1986/ 1407هـ، كتاب الطب، باب: "إنّ من البيان لسحرا" ، رقم الحديث 5434.

(6) البقرة : 23.

(7) هود: 13.

(8) طلاوة: أي رونقا وحُسنا و"طلة": 10/15. قبولا.

ينظر: ابن منظور، لسان العرب: مادة: "طلى": 10/15.

(9) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.1، 2006م، 72/19 .

(10) ينظر: السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، ط.1، 2008، فصل "في إعجاز القرآن "، ص.645.

(11) الإسراء: 88

(12) محمد عبدالله دراز : النبأ العظيم، دار القلم، الكويت، د . ت . ط، ص. 56 .

(13) سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار المعارف، القاهرة، 1949م، ط2، ص 23 .

(14) حسان تمام: البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، 1993م، ط.1، ص 43 .

(15) الحجر : 9.

(16) للإستزادة أنظر: ابن جني: الخصائص، تح محمد النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، 1952م، ط.1، 123/2 .

وانظر: خالد قاسم دومي، دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم .

(17) جاء لفظ "مستشزرات" في قول امرئ القيس في معلقته: "غدائره مستشزرات إلى العلا". الغدائر: جمع غديرة، وهي ذؤابة الشعر،

مستشزرات: مرتفعات، ويعيب يحي بن حمزة عل امرئ الفيس استخدامه لهذه اللفظة لما فيها من التنافر المورّث للثقل والبشاعة، أنظر: يحي بن حمزة : الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تح: عبد الحميد الهنداوي: المكتبة العصرية، بيروت، 3/ 244، وأيضا: محمّد العبد: إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي: مدخل لغوي أسلوبي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، د.ت. ص 64.

[18] أنظر: أبو علي القالي: الأمالي، وأحمد حسن الباقوري، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، ص 62، ومحمّد محمّد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، ص. 40، 41.

[19] أنظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العروبة، الكويت، 1982، ص. 14 وما بعدها. و أيضا فتح الله أحمد سليمان مدخل إلى علم الدلالة، مكتبة الآداب، ط.1، 1991، ص 5.

[20] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 234

[21] المصدر نفسه: ص336

[22] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ، ص3 وما بعدها .

[23] تمام حسان، الأصول: دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: النحو . فقه اللغة . البلاغة، عالم الكتب القاهرة 2000، ص. 318

[24] المرجع السابق، ص. 321

[25] أنظر: فايز الداية، علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق: دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر، دمشق، ط.2، 1996، ص9.

[26] للإستزادة: أنظر: محمد علي الخولي، علم الدلالة وعلم المعنى، دار الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، ط.1، 2001، ص. 26.

[27] فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص41.

[28] ابن منظور، لسان العرب، ص.394-395.

[29] نفس المرجع السابق، .ص 394.

[30] نفس المرجع السابق، .ص 395 .

[31] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج. 377/3.

[32] الدراسة المعجمية: تعني دراسة معنى" المصطلح "لغة واصطلاحا، مرتكزة في ذلك على مصادرها التي تتوزع بين المعاجم اللغوية. والمعاجم الاصطلاحية وما في حكمها، أي إنها دراسة لمعنى المصطلح بشقّيها اللغوي والاصطلاحي، المبتدئ من أقدمها مسجلة أهم ما فيه، إلى أحدثها مسجلة أهم ما أضاف.

أنظر: الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج . دراسات مصطلحية . دار فاس للطباعة والنشر، المغرب، ط.1، 2002، ص.23، وأيضا لنفس المؤلف: مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، دار القلم، القاهرة، 1995، ص.18 .

[33] فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص. 204-205.

[34] المرجع السابق، ص.217.

[35] ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، 81/1.

[36] الأعراف: 22.

[37] القصص: 12

[38] الفرقان: 45.

[39] سبأ: 14.

(40) أنظر: عبد القاهر غذامي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص.370، والراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم دمشق، ط.1، 1412هـ، ص. 317/316.

(41) ابن تيمية، النبوات، تحقيق عبد العزيز بن صالح، دار أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط.1، 1420هـ /2000م، ص. 291 .

(42) نفس المرجع السابق، ص. 292.

(43) للإستزادة: أنظر نفس المرجع السابق،ص. 292 وما بعدها.

(44) البقرة: :5/1.

(45) أنظر: محمد محمد داود، كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، دار المنار، القاهرة، د.ت. ص 205/204.

(46) إبراهيم، من الآية 18.

(47) النازعات: 29.

(48) محمد محمد داود، كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز و أوهام الخصوم ، ص 205.

(49) أنظر: أحمد بن فارس: الصاحبي، تحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، بيروت .د.ت، ص. 79.

(50) ...

(51) عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله للدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط.2001م، ص. 18.

(52) الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط.7، 1998،420/1.

(53) أنظر: ابن وهب الكاتب: البرهان في وجوه البيان، دار المعاني، بغداد، 1967، ص. 142.

(54) أنظر: محمد حسين علي الصغيّر، تطور البحث الدلالي، الفصل الثالث: تطبيقات البحث الدلالي في القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، لبنان، د.ت. ص. 49

(55) ابن منظور، لسان العرب: دار صادر، 2003 : 91/14.

(56) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص. 472.

(57) الحشر، من الآية 21.

(58) عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: دراسة قرآنية لغوية بيانية، دار المعارف، القاهرة، 1971، ص.209.

(59) للإستزادة أنظر: فريد عوض حيدر: علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع ، مصر، د.ت. ص. 51.

(60) أنظر: محمد المالكي: دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1996، ص. 310.

(61) القصص، من الآية 7.

(62) النحل: 68.

(63) أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، ص. 56

(64) أنظر: فايز الداية، علم الدلالة، ص. 287.

(65) ابن فارس، الصاحبي، ص. 87.

قائمة المراجع:.

1 . ابن تيمية، النبوات، تحقيق عبد العزيز بن صالح، دار أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط.1، 1420هـ /2000م .

2 . ابن جني، الخصائص، تح محمد النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، ط.1، 1952 م.

3 . ابن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، دار المعاني، بغداد، 1967 م .

4. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط.3، 1414هـ .

5 . أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر .

6 . أبو بكر الأنباري، شرح القصائد الطوال الجاهلية، دار المعارف، بيروت، 1963.

7 . أبو علي القالي، الأمالي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975.

8 . أحمد حسن الباقوري، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دار المعارف، بيروت، ط.4، د.ت.

9 . أحمد بن فارس، الصاحبي، تحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، بيروت .د.ت .

10 . أحمد مختار عمر، علم الدلالة، دار العروبة، الكويت، 1982.

11 . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، بيروت، 1986/ 1407هـ، كتاب الطب، باب: "إنّ من البيان لسحرا"، رقم الحديث 5434 .

12- تمام حسان، الأصول: دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب: النحو . فقه اللغة . البلاغة، عالم الكتب القاهرة، 2000 .

13 . تمام حسان، البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط.1، 1993م .

14 . الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط.7، د.ت.

15 . جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا، ط.1، 2008.

16 . خالد قاسم دومي، دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، بيروت، ط.1، 2006.

17 . الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، ط.1،1412هـ.

18 . الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985 .

19 . سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار المعارف، القاهرة، ط.2، 1949 م .

20 . الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج . دراسات مصطلحية . دار فاس للطباعة والنشر، المغرب، ط.1، 2002 .

21 ـ الشاهد البوشيخي: مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، دار القلم، القاهرة، 1995 .

22 . فايز الداية، علم الدلالة العربي: النظرية والتطبيق: دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، دار الفكر، دمشق، ط.2، 1996 .

23 ـ فتح الله أحمد سليمان، مدخل إلى علم الدلالة، مكتبة الآداب، ط.1، 1991 .

24 ـ فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، مصر، د.ت.

25 ـ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.1، 2006م

26 . محمد حسين علي الصغيّر، تطور البحث الدلالي، الفصل الثالث: تطبيقات البحث الدلالي في القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، لبنان، د.ت.

27 . محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار القلم، الكويت، د . ت . ط.

28 . عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله للدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط. 2001م .

29 . محمّد العبد، إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي: مدخل لغوي أسلوبي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، د.ت.

30 . محمّد محمّد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للنشر، القاهرة ، د.ت.

31 ـ محمد علي الخولي، علم الدلالة وعلم المعنى، دار الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، ط.1، 2001.

32 . الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، القاهرة، 2005.

33 . محمد محمد داود، كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، دار المنار، القاهرة، د.ت

34 . محمد المالكي، دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1996.

35 . عبد القاهر غذامي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار الشؤون العامة، بغداد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط.3، 1993.

36 . عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: دراسة قرآنية لغوية بيانية، دار المعارف، القاهرة، 1971 .

37 . يحيى بن حمزة، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تح: عبد الحميد الهنداوي: المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

38 . يحيى شامي، شرح المعلقات العشر، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط.1، 1994.